حديث: «الغنيمة الباردة...»

كتبه

أبو عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي

حديث: «العَنِيمة الباردة...»

كتبه

أبو عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي

حديث: «الغنيمة الباردة...»!

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في «مسنده» ٤/ ٣٣٥:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نُمَيْرِ بْنِ عَرِيبٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«**الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ**».

* أخرجه من طريق أحمد، الضياءُ في «المختارة» ٨/ ٢٠٩.

و خرَّجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريبه» ٢/ ١٨٤ ط-العثمانية!، وابن أبي شيبة في «الصيام» ٦/ ٣٢٨-المصنف ط-القبلة!، والترمذي في «الجامع» (٧٩٧)، وقال عقبه:

«هذا حديث مرسل؛ عامر بن مسعود لم يدرك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». وأبو علي الطوسي -مقرًّا الترمذي- في «مستخرجه» ٤/ (٧٣٩)!.

وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٥/ (٢٨٧٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٠٦)، والسري بن يحيى الكوفي في «حديث الثوري» ٢/ ٢٠٤، والأصم في «جزئه» (٤٨١) ط-جرار!، وابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣٣٢)، وابن قانع في «الصحابة» ٢/ ٢٤٢ ط-الغرباء، والطبراني في «الكبير» -كما في «كنز العمال» ٨/ ٤٥٢-!، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢٢٣)، وأبو نعيم في «الصحابة» ٢/ ٢٠٦٥-٢٠٦٦، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٣١)، والصيداوي في «معجمه» صـ٣٥٧ ط-الرسالة!، والبيهقي في «السنن» ٤/ ٢٩٦-٢٩٧، والشجري في «أماليه» ٢/ ٩٩، والرافعي في «تاريخ قزوين» ٢/ ٧٨، وابن

عساكر في «تاريخه» ٥١/ ١١٠، والمزي في «تهذيبه» ١٤/ ٧٦، جميعًا من طريق أبي إسحاق السبيعي، به.

وهذا **سند ضعيف لا يحتج بمثله!**؛ إذ نُمير بن عَريب لا يُعرف، ولم يرو عنه غيرُ أبي إسحاق، وأبو إسحاق يدلس ولم يصرِّح بسماعه فيما وقفتُ عليه هنا، وممن خرَّج الرواية هذه!، ثُم قد اختلف في صحبة عامر بن مسعود، والصحيح أنَّه ليس بصحابي!؛ وقد قال أبو عيسى الترمذي في «العلل الكبير» صـ١٣٤ -ترتيب القاضي:

«سألت محمَّدًا -أي البخاري- عن حديث أبي إسحاق، عن نمير بن عريب، عن عامر بن مسعود، عن النبي ﷺ قال:

«الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء».

فقال: هو حديث مرسل؛ وعامر بن مسعود لا صحبة له، ولا سماع من النَّبِيِّ ﷺ».اهـ.

وتبعهم شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في «غارة الفصل» صـ٥٥.

وهذه **علل ثلاث**، تكفي واحدة منها لضعف الحديث ورده، فكيف بها مجتمعةً؟!.

وبعضهم حرَّف -أو تحرف عليه- اسم عامر بن مسعود إلى: «عامر بن سعد»!، والصواب: ابن مسعود!.

*** رواية أبي إسحاق، عن رجل من قريش، به!.**

وهذا رواه ابن أبي الدنيا في «التهجد» (٢٣٥)، عن إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُ: عَامِرُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«**الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ، أَمَّا لَيْلُهُ فَطَوِيلٌ، وَأَمَّا نَهَارُهُ فَقَصِيرٌ**».

وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» ٢/ ٢٠٦٦، قال:

قال سليمان بن قرم، عن أبي إسحاق، عن نمير، عن رجل من قريش، عن النَّبِيِّ ﷺ، بالجزء الأول منه!.

*** رواية إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر، دون واسطة!:**

كذا دون واسطة بين أبي إسحاق وبين عامر!، فهل في الرواية هذه سقط، أو أن أبا إسحاق قد رواه على الوجهين؟!

والذي يظهر أنَّ فيها سقطًا؛ كما بين ذلك ابن عساكر في «تاريخه» ٥١/ ١١٠، فقال:

«كَذَا جَاءَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَقَدْ أُسْقِطَ مِنْ إِسْنَادِهِ نُمَيْرُ بْنُ عَرِيبٍ بين أَبِي إِسْحَاقَ وبين عَامِرٍ»!. اهـ.

وإلى هذا أشار البخاري في «تاريخه» ٣/ ٢/ ٤٥٠؛ إذ لم يذكر أبا إسحاق ممن يروي عن عامر غير نمير وعبد العزيز بن رفيع!، وأنَّ رواية عامر ثَمَّة منقطع!، واللَّه المستعان.

أقول: هكذا رواه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٣/ ٢٠٤ ط-العلمية!، قال:

«حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقُرَشِيِّ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ، أَمَّا نَهَارُهُ فَقَصِيرٌ، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَطَوِيلٌ».

وَلَيْسَ لِعَامِرٍ صُحْبَةٌ»!.

ومن طريقه البيهقيُّ في «الشعب» ٦/ ٤٢١-٤٢٢.

وخرَّجه -أيضًا- من طريق إسرائيل، ابن قانع في «الصحابة» ٢/ ٢٤٢، وأبو نعيم في «الصحابة» ٢/ (٥١٩٠)، والضياء في «المختارة» ٨/ ٢٠٩، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥١/ ١١٠، به!.

وهذا **مرسل**، ولكن سنده جيد، ورجاله ثقات، رجال الصحيح، خلا عامر بن مسعود الجمحي القرشي، وهو مختلف في صحبته!، وقد سبق بيان عدم صحة صحبته على

الصحيح!، وهذا إذا قلنا بصحة رواية أبي إسحاق عن عامر دون ذكر واسطة!، وهذا بعيد، وسبق أن هناك سقطًا؛ إذ سقط منه: «نمير»!؛ ثم إنَّ هذا الاختلاف في الحديث هذا قد يوقع في النفس ريبةً على عدم ثبوته، **وهو الصحيح، والراجح فيه**، واللَّه الموفق...

**** وله شاهد من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما**:

قال أبو أحمد بن عدي الجرجاني في «الكامل» ٤/ ١٨٠:

حَدَّثَنَا أَبُو عَرُوبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

«الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ».

وخرجه من طريق ابن عدي، البيهقي في «الشعب» ٦/ ٤٢٢/ (٣٦٥٧)، وهذا **موضوع**؛ في سنده عبد الوهاب بن الضحاك العرضي السلمي، كذَّبه أبو حاتم الرازي!.

***** وله شاهد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه**:

قال أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني رحمه الله تعالى في «الصغير» ٩٠/ ١:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَرْمَلِيُّ الْأَنْطَاكِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبٍ الْحَلَبِيُّ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -:

«الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ».

لَمْ يَرْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ إِلَّا سَعِيدٌ، تَفَرَّدَ بِهِ الْوَلِيدُ.

وهو في «مسند الشاميين» (٢٦٠٠)، له، ومن طريق الطبراني، الشجريُّ في «أماليه» ٢/ ١١١.

وخرَّجه ابن أبي عاصم، كما في «المقاصد الحسنة» صـ٢٩١، للسخاوي!، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٤١٣، والبيهقي «الشعب» ٦/ ٤٢٢-٤٢٣، وابن عساكر في «تاريخه» ٥/ ٤٥٦، جميعًا من طريق الوليد بن مسلم، به.

وهذا سند منكر!؛ إذ سعيد بن بشير الأزدي الدمشقي، ضعيفٌ، بل منكر الحديث!؛ إذ مع ما فيه من الضعف خالف هشام بن أبي عبد اللَّه الدستوائي، وهمام بن يحيى العوذي، كما قال ابن أبي حاتم في «العلل» ١/ ٥٦٠ ط-الدباسي!:

«سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بالغنيمة الباردة؟! الصوم في الشتاء**».

قالا: هذا خطأ؛ رواه همام، والدستوائي، عن قتادة، عن أنس؛ قال: قال أبو هريرة .... .

قلت لأبي: الخطأ ممن هو؟

قال: من سعيد بن بشير».

* ومن هذا الطريق رواه عبد اللَّه بن أحمد في «زوائد الزهد» (٩٩٢)، بسند رجاله رجال «الصحيحين»، ومن طريق عبد اللَّه، أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٣٨١.

وهذا هو الصحيح والراجح في هذا الحديث، أي الراجح من قول أبي هريرة رضي الله عنه، لا مرفوعًا!، وهذا ما رجحه الحافظ البيهقي في «السنن» ٤/ ٢٩٧، وكذلك السخاوي في «المقاصد الحسنة» صـ٢٩٢، وتبعه العجلوني في «كشف الخفاء» ٢/ ٤، واللَّه أعلم...

إضافةً إلى ما في سعيد من الضعف والمخالفة، ففي سنده -أيضًا-:

الوليد بن مسلم، وقتادة بن دعامة السدوسي، فهما معروفان بالتدليس، ولم يصرحا بالتحديث!، لكن قد سبق ترجيح الأثر أنَّه موقوف على أبي هريرة، وبه أشبه!، وباللَّه التوفيق...

ولا يلتف إلى قول الحافظ أبي بكر الهيثمي رحمه الله تعالى عن سعيد بن بشير ذا في «الزوائد» ٣/ ٢٠٠:

«وهو ثقة، ولكنه اختلط»!.

أقول: لم أرَ من ذكره بأنَّه اختلط غير الهيثمي، وهذا مما يُستدرك به على ابن الكيال في «الكواكب النيرات»، والحمد للَّه وحده...

****** وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه**

قال أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده» ٣/ ٧٥:

حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«**الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ**».

وخرَّجه أبو يعلى في «مسنده» (١٠٦١ و١٣٨٦)، والآجري في «قيام الليل» (١٣)، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ١٣، وعدَّه من مناكير درَّاج، فقال:

«لا يتابع دراج عليه...»!.

وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٨/ ٣٢٥، وقال: «غريب لا يحفظ إلا بهذا الإسناد»!. والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤١ و١٤٢)، والبيهقي في «السنن» ٤/ ٢٩٧، و«الشعب» ٦/ ٤٢١، وابن عساكر في «تاريخه» ١٧/ ٢١٩، و٣٥/ ٣٣٧، وابن الجوزي في «المتناهيات» (٥٠١)، جميعًا من طريق دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، به.

وزاد بعضهم فيه: «**قصر نهاره فصام، وطال ليله فقام**»!.

وهذا سند ضعيف؛ فيه دراج، وأحاديثه منكرة!، كما قال الإمام أحمد، وباللَّه التوفيق...

ولا يلتفت إلى قول الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٠٠:

«رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن»!.

ويعد هذا من تساهله المعروفِ به، واللَّه المستعان...

ولا يصح في هذا الباب شيء من المرفوع يُذكر، وإنَّما ثبت من قول أبي هريرة رضي الله عنه، كما سبق، ويؤيده -أيضًا- بما جاء عن:

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عند ابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣٣١):

حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال عمر: «**عليكم بالغنيمة، الباردة الصيام في الشتاء وقيام الليل**».

وهذا منقطع؛ إذ حبيب لم يسمع من عمر، وباللَّه التوفيق...

* **وعن عمر** رضي الله عنه -أيضًا- من قوله:

قال أحمد خ في «الزهد» (٦١٥):

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، سَمِعَ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

«**الشِّتَاءُ[1] غَنِيمَةُ الْعَابِدِينَ**».

وهذا سند صحيح، رجاله رجال «الصحيحين».

ومن طريق أحمد، خرجه أبو نعيم في «الحلية» ١/ ٥١، و٣/ ٣١، و٩/ ٢٠، وابن أبي شيبة في «الصيام» ٦/ ٣٢٩، وفي «الزهد» ١٩/ ١٤٦ -المصنف. ط-عوامة!، وابن أبي الدنيا في «التهجد» (٢٤٥)، وابن أبي العقب في «جزء الأشيب» ٢/ ١٤٠، جميعًا عن أبي عثمان، به.

(١) كان بالأصل: «الثناء»!؟.

قال أبو الحسن السندي رحمه الله تعالى في «حاشية المسند» ١١/ ٢٤٥ ط-النوادر:

* «قوله: «**الغنيمة الباردة**»: هي الحاصلة بلا تحمل كلفة المحاربة، وصوم الشتاء له أجر بلا تحمل مشقة الجوع؛ لقصر الأيام، والعطش؛ لبرودتها، وفيه ترغيب للناس في صوم الشتاء... وهذا الحديث من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، والله تعالى أعلم». انتهى.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين....

وكتب

أبو عبد الرحمن بن حسن الزندي الكردي

١ / رمضان / ١٤٣٨ هـ

كوردستان - كرميان